صفات المعلم

العلم من أسمى مطالب الحياة عند من يطرقه من بابه . وليست لذة العلم عندى وعند الكثيرين بأقل من لذة الموسيقى مثلا ، لذلك كنت أرى أن الدرس المحكم الحسن الالقاء هو مثل الغناء الحسن وأن الاستاذ بين الطلبة كالمطرب البارع بين سامعيه ، واذا كنا لم نر أبدا مجلس غناء يعلوه الكدر والضجر ، ويلتهب فى صدر مغنيه الغيظ والحنق على السامعين الذين يجزونه الكراهة والبغضاء فلماذا نبصر أغلب محال التدريس بهذه الحالة الكريهة السيئة .

إن المعلم الذى تؤثر فى نفسه الهموم المدرسية تأثيراً يغلبه على أمره ويذهب بصبره وجلده . ويحمله على ركوب الخطة العنيفة الهوجاء مع تلاميذه ، لجدير أن يوصف بصغر النفس وضيق الخلق ، فأما المعلم الكبير النفس اواسع الخلق ، فهو الذى ينفض عن نفسه الهموم الدراسية كما ينفض الاسد عن لبدته قطرات الماء أو ذرات الهباء . .

لا يقرن عمل المعلم بالفلاح إلا اذا جعل نصب عينه غرضا شريفا هو فوز الفضيلة على الرذيلة ، هو نصرة الحق على الباطل ، هو تصفية الحياة الانسانية من شوائب الخبث والاثم حتى تبلغ منتهى الطهارة والنقاء ولا يكون ذلك قصد المعلم حتى يحسن رأيه فى الروح الانسانى فيعلم أن هذا الروح غاية الكمال ، وإن بدا فيه أحيانا شىء كثير من الخبث . . فاذا اعتقد المعلم ذلك كان حريا أن يتسامح كثيرا عن هفوات الطفولة ويتغاضى عن ذنوب الصغر وجدير المعلم اللبيب أن يدرك ببطء زوال العيوب فى الأطفال لأنها عادات التصقت بأجسامهم وامتزجت بأعصابهم ، فاذا أدرك المدرس ذلك مال الى الحلم والصبر على هفوات تلاميذه . . وعندى أن المعلم الشريف الغرض يكون له من فرط حبه للنوع الانسانى ورحمته إياه تيار دافق يندفع بأرواح التلاميذ وعقولهم فى السن الأقوم الى غاية الكمال

إن التلاميذ فى الغالب نسخ من معلميهم أو فروع منهم فاذا طاب الأصل كرم الفرع واذا خبث العرق لؤم الجنى ، وأخلاق المعلم وعاداته وخواصه تنطبع فى التلميذ فيبديها من حيث يشعر ولا يشعر ، فما أعظم أن يكون المعلم مجلى لمكارم الاخلاق ؛ ومظهرا لمحامد العادات ، فيجىء تلميذه صورة له ونسخة منه

وقد يظن بعض المعلمين أن اللين والدماثة مدعاة الى استخفاف التلاميذ به ، وأن الشدة والجفاء سبب احترامهم إياه وتبجيلهم له ؛ وانما يحترمه التلاميذ او يحتقرونه لمذهبه فى التدريس لا لشخصه وصورته . . . على أن البشر والطلاقة أدعى الى الاحترام من العبوس والغلظة وأن الرفق على كل حال أمضى نفوذا من الشدة التى لا ينبغى ان يلجأ اليها إلا عند الضرورة

عبد الله على سالم عمر

مدرس بالاسكندرية